ميمر القديس مار يعقوب السروجي على أحد توما

الشماس يوسف نورو

قام الراعي من بين الأموات بالقوة العظيمة, وفعل أية مدهشة للرسل ليشدد ايمانهم, فدخل إليهم والابواب مغلقة! لكي بالأعجوبة يُريهم إلوهيته.
خرج من البطن جسدانياً وهي مختومة, ودخل العُلية وهي مُغلقة!! جسد انسان خرج من البتولية ولم يحلها, وبه دخل الأبواب ولم يفتحها!! وليس روحاً دخل من الأبواب, بل جسداً وعظاماً كما قال له. وبهذه الأعجوبة طرد الشك من ضمائرهم, وأعطاهم السلام لقلوبهم المضطربة, وأراهم بالحب ثقوب يديه لئلا ينقسموا من أجل صلبوته وقتله, فأظهر قدامهم علامات موته ليؤكد لهم أنه غلب الألام بصليبه, وأجازهم معه حتى يخرجوا ويمضوا ليكرزوا بالغلبة... قوموا اكرزوا بالغلبة للعالم كله.

وواحد منهم الذي هو توما لم يكن هناك, وكان ذلك بحكمة وترتيب, لأنه لما ابتعد إنحنى على السؤال.
ونجد هؤلاء لما نظروا السيد من فرحهم لم يسألوه, من أجل ذلك إنحفظ توما بغير نظر, وإلا كان حفظ السكوت كمثل أصحابه. وحينما اضطر ليسأل تعلموا كلهم الحقيقيات..كأن توما صار لهم جميعاً فماً للنطق.

تكلم الرسول (توما) مع الرسل بتحقيق كثير قائلاً (لا اؤمن حتى أنظر! لقد سمعت منكم بالأذن, ولا اؤمن إلا بالنظر).

أيها الحقيقي: لماذا رذلت أصحابك ولم تصدق شهادتهم الحقيقية مع ان الناموس يقول على فم إثنين أو ثلاثة تُقبل الشهادة, وها هنا عشرة يشهدون ولـــــم تُصدق؟ فهل تُكذّب أصحابك؟!!
أجاب توما:أما أنا برسول مثلكم, فلا بُد أن أنظر كما نظرتم وإلا لا أصدق, لابُد أن أنظر لكي أكون رسولاً وشاهداً. أيها المختار توما, ينبغي أن تُصدق أصحابك الرسل, وإلا فأنهم يقولون إن كان الرسول صاحبنا لم يقبل كرازتنا فكيف يصدقنا الخارجين (غير المؤمنين)؟!!

فتكون شكاً للعالم حيث يقولون: إن كان توما صاحبكم لم يقبل كلمتكم فكيف تدعونا إلى الايمان؟ إن كانت كرازتكم بالحق فلما لم يقبلها توما؟!!

قال توما: لكني أعظم الكرازة بفعلي هذا: وإلا فحينما أمضي لأكرز عن موته وقيامته فماذا أقول لهم: أني نظرت بعيني, وأكرز لكم بالحق وإذا قلت إني نظرته أكذب, وليس حسناً أن أكون رسولاً!!

ومن اجل ذلك إن لم أنظره لا اؤمن؟ وليس بإرادتي ابعدت نفسي عن جماعتكم, لأني حين لا أنظره بدا لي أنه لا يريدني ولم يؤهلني للكرازة, وسأكون أمام نفسي غير مؤهل لذلك. وكيف سأشهد بما لم أره؟!!

ولأن توما سأل بالحب أخذ, فلم يُظلم العادل طلبه, ففي اليوم الثامن اجتمع الرسل المختارين ومعهم توما. وأتى الرب ليلبي طلبته, ويكثر الايمان لبيعته. وشاء أن يأتي لأجل توما ودعا توما أن يحس يديه كما قال..هات اصبعك أدخل في موضع المسامير وكُـــن مؤمناً ولا تتشكك, تعال جس الجراح, تأمل الامي, وَصنع ضميرك بغير تقسيم للايمان. وادخل يدك وضعها في جنبي وتحقق, خرج الحق من الحق ودعا ليكون شفيعاً للكرازة, وبعدما نظر تحرك ليدعوه (ربي وإلهي). هوذا صار أول مَن رفع صوته بالكرازة.

امن أخيراً بعد أصحابه كلهم, ولكنه صار في الأول من أصحابه بعد الاعتراف, عندما دعاه (ربي وإلهي). لقد اعترف بأضعاف شكه!!

يا للعجب! لم يصدق حتى نظر, ولما تحقق لم يهدأ من الأعتراف (ربي وإلهي). إنه لم ينظر الأيات بل نظر ألامه وحس بضرباته وجراحاته, لقد شاء أن يشفي ضمير توما للسجود له الذي بغير الحب لم ينطق له.

له المجد دائماً وعلينا رحمته الى الأبد أمين+++

الشماس يوسف نورو